

القيادة الملهمة للسلطان قابوس رسخت أركان الدولة العصرية

عُمان .. للأصالة عنوان

نهضة تنموية قل نظيرها غايتها الإنسان والمجتمع

تسمو فوق الخلافات
وتقدم لها الحلول المبتكرة
بشخصيتها المتفردة
والنابعة من القلب لا التابعة لأحد



منذ نعومة أظفارنا، وقبل بداية تأقلمنا مع الحياة، وركوب موجتها، وظهور التمييز في السلوكيات والتمايز بين التعريف والعادات، عندما كنا أطفالاً صغاراً، نغدو للمدارس صباحاً، ونعود للمنزل ظهراً، نردد ما سمعناه هناك وما حفظناه في الطابور.. ونقول بصوت واحد مؤثر ومثير في الردهات والطراقات: «خليجنا واحد.. وشعبنا واحد».

من هنا عرفنا محيطنا، وتعرفنا على منطقتنا، وما جمعنا بها من الشياطين وأعلام الغفلة.. فؤلاء تم الرد عليهم وتعريفهم أمام العالم، ولن يغفلوا من شعوبهم، التي سحاسبهم في يوم ما، بعد أن تتجاوز مرحلة الإزهاق والتخويف، التي تمارس ضدها، بطريقة قديمة مخلّة، ويعودوا بنا قروناً للوراء.. إلى أيام داحس والغبراء، ومعارك الجاهلية.. ولكن دون مروءتها، ولا أخلاق الإسلام بعدها.

حديثي اليوم ليس عن مبوري الفتن، ولا مديري المؤامرات أو قنوات الشياطين وأعلام الغفلة.. فؤلاء تم الرد عليهم وتعريفهم أمام العالم، ولن يغفلوا من شعوبهم، التي سحاسبهم في يوم ما، بعد أن تتجاوز مرحلة الإزهاق والتخويف، التي تمارس ضدها، بطريقة قديمة مخلّة، ويعودوا بنا قروناً للوراء.. إلى أيام داحس والغبراء، ومعارك الجاهلية.. ولكن دون مروءتها، ولا أخلاق الإسلام بعدها.

هم لم يعودوا يهتفون، فحنن بألف خير بدوهم، وتجاوزناهم إلى المستقبل الرحب، والعالم المتطور.. ولن نلتفت لنفاهتهم وحماقتهم.

اليوم حديثي عن شععة الخليج، التي تضيء المنطقة حياً وسلاماً ونوراً، بسياسيتها العاقلة، وشعبها الطيب، وحضارتها الضاربة في عتبات الأرض، وصيتها الذي يعاقب عنان السماء.

أتحدث عن سلطنة عُمان الحبيبة، التي تحتفل هذه الأيام بيوبيا الوطنية في سنخه رقم (47)، وهي ترفل بالاستقرار والإزدهار، ونسأل لا ما يديم عليها هذه النعم، ويحبوها بمزيد من الخيرات، ويحفظها في مئذني عن الحسد والحقد ومبغضي الأزمات.

عرفت عُمان كدولة عضو في مجلس التعاون، وجارة شقيقة، منذ الصغر.. ولكن متى عرفت تفاصيلها وطبيعتها وشخصيتها؟ وبماذا تختلف عن غيرها؟

عندما كنا صغاراً قرأنا عنها في الكتب، وشاهدنا لها صوراً تعكس حضارتها ونبوغها الخالية.. وكانت هذه هي الوسيلة المحددة والحدود المتطورة والوجود، في ذلك الوقت، في عتبة الإنترنت ووجوه، وبقية البرامج التكنولوجية، ثم تطورت العجلة إلى زيارة في مقدم التسمينيات لحضور المباراة النهائية لكأس الخليج لكرة القدم، ولكن كمشجع وليس كاعلامي.

فأخذت انطباعاً إضافياً عن جمال المدينة (مسقط) ونظافة شوارعها، وشبائكة مبانيتها، وبروز شخصيتها العمانية، وخرجت بحقائق أخرى بقيت معي حتى كتابة هذه السطور، وسيتبقى بالعمارة والتقاليد الإسلامية والعربية، ومنها الكرم والوفاء، والتواضع والمحبة، فتشعر نفسك قريباً منهم.. بل منهم وقبهم.

بعدها.. بدأت مرحلة التعامل مع سلطنة عُمان من زاوية اعلامية، ومن منظور الصحفي الباحث عن المعلومة.. وعن الحقيقة.

فوجدت الصدق والبساطة والموضوعية والحياد التام في التعامل معهم.. وفي تعاملهم مع الأحداث، وحضرت برفقتهم عديد اللقاءات، وكذلك الانتخابات، وكانت عُمان تسمو فوق جميع الخلافات، وتدير بحكمها الاختلافات، وتقدم لها الحلول المبتكرة، وبشخصيتها المتفردة.. والمتجددة والنابعة من القلب..

وليسَت التابعة لأحد.

عند الحديث عن سلطنة عُمان الشقيقة، وهي تختلف بالذكري السابعة

والأربعين ليومها الوطني، لئلا من التوقف أمام مسألتين في غاية الأهمية: قيادتها وموقعها.

إن ما تحقق من إنجازات في هذا البلد، يعود في جانب رئيسي منه إلى القيادة الملمة للسلطان قابوس بن سعيد، سلطان عُمان، فهو باني نهضتها الحديثة، وهو صانع مجدها، بكل ما تعنيه هذه الكلمات من معان، حيث رسخ أركان الدولة العصرية، ورسم طريقها، وحدد أهدافها، ووضع قيمها المترتبة، وكرس تقاليدها السمة، فكانت الدولة العصرية التي يشهد العالم بإسهامها الحضاري والفكري وحضورها الفاعل في المحافل الإقليمية والدولية.

لم يكن ذلك سهلاً على الإطلاق، لكن إرادة العُمانيين، ووجود قيادة تؤمن بشعبها وتخلص له، قاد إلى ما تشهده السلطنة اليوم من نهضة قل نظيرها، كان ولا يزال غايتها الإنسان والمجتمع، وشملت كافة القطاعات، كالخدمات العام والعالي، والخدمات الصحية والاجتماعية، وخدمات الكبرياء والمياه، والتنقل والاتصالات، والموانئ والمطارات، وسوق العمل المستوعب لجهود الرجل والمرأة على حد سواء.

لا يمكن اختصار ما تحقق في سلطنة عُمان عبر مقال في صحيفة، كما لا يمكن تناول إنجازات السلطان قابوس بن سعيد في كلمات، فحنن أمام مسيرة قائد كبير، وعد فأوفى، وسع مخلصاً رغم التحديات الجسام لاستعادة مكانة عُمان العريقة، التي عرفت بها منذ

رمزاً للحكمة، وموضع ثقة لكل الأطراف، وهو دور ما كانت لتضطلع به لولا السلطان قابوس بن سعيد، وإيمانه التام بالحوار كوسيلة حضارية قادرة على تذليل الصعاب والخلافات، فنتال السلطنة احترام الجميع دون استثناء، وصارت موضع ثقة قل نظيره.

السلطان للعديد من الأشقاء العُمانيين، وسعمت ما يقولونه حول المسائل لا مع دول الجوار ولا مع أي دولة أخرى في العالم، وتلك واحدة من ثمار سياسة الحكمة التي يشهدها بين العُمانيين لسلطانهم، وهو ما تتدرجه علاقة الحكمة والود التي يمكن أن تنفق عليها من خلال الحديث مع العُمانيين، هذا الشعب الأصيل، الذي يحمل الكثير من الحب والتقدير لأشقائه.

السلطان قابوس هو الأب الروحي لوحدة العُمانيين، ينتصر للمظلومين وأصحاب الحق، ويغرض سلطة القانون على الجميع، في سلطنة العدل والمساواة بينما معظم الدول العربية تعيش طوفان من الفساد والفقر والنزاعات، تقتلها حروب البحث عن كرامتها أو قلوب الموت التي تفر بها، خوفاً من مستقبلها المظلم وخلصاً من واقعها المتردي.

لنظام عُرفت سلطنة عُمان بدورها في تقريب وجهات النظر داخل البيت الخليجي، أو بين دول الخليج العربية وجيرانها، في الكثير من القضايا الحساسة، وهي استطاعت أن تقيض حكماً تزيها في مواجهة كل ما يشهده المنطقة من حروب ونزاعات، عبر تبني مواقف تتسم بحكمة بالغة في عدد من القضايا الإقليمية، من دون أن تتخل عن حرصها على نبذ الصدام وإبقاء باب الحوار مفتوحاً مع جميع الأطراف، دون أن تتزلق إلى حقول الغمم الخلافات العربية، فحظيت بالتقدير والاحترام وبالثقة الجميع، واستطاعت بذلك بلورة شخصية مستقلة بعيداً عن المحاور والتحالفات، وهو أمر يُحسب لها بما بلغ التقدير.

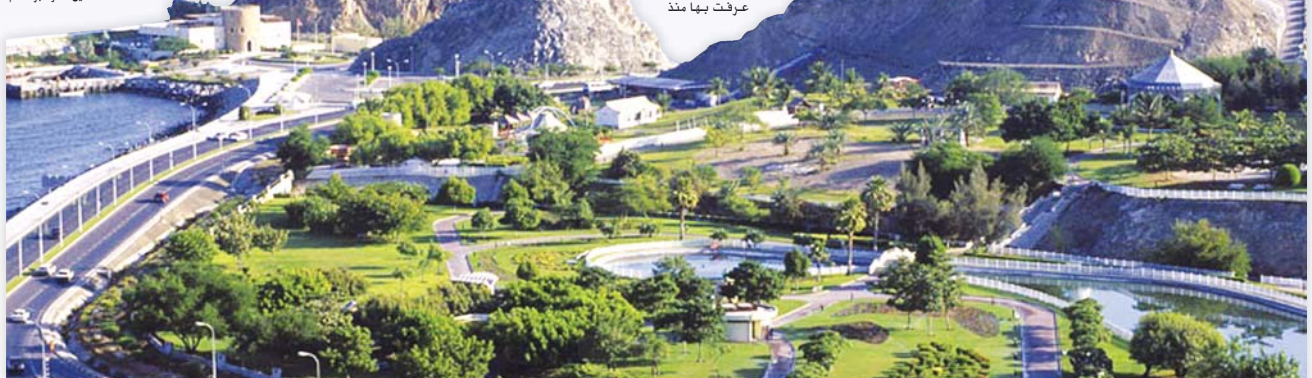
آخر نقطة ..

كنت أنوي حضور حفل السفارة العمانية الذي أقيم أسس في فندق سانت ريجس، لولا ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة أجبر كاتب هذه السطور على منابته عن بعد وعبر وسائل التواصل، وقرر أن ينقل هذه الحرارة من الجسم عبر القلم إلى هذا المقال، ليعبر عن ما يجيش به خاطره كما هو الحال بالنسبة للشعب القطري تجاه أهلنا في عُمان.

كما يُؤكّد أن هذه الشاعر غير مرتبط بوقف عُمان مؤخر من الأزمة الخليجية، وهو التوقيع منها والمعروف عنها، وإنما حبنا لها ولشعبها، والذي يتحدث عنه تاريخ مشترك بين البلدين، ومواقف لا تنس من الطرفين، وعلاقة محبة بين الشعبين .. متينة وراسخة بغيات الجبال العمانية وجمال ومدافق «الحولي» السلطانية.

محمد المري

رئيس التحرير المسؤول
Email: mohd-almari@al-watan.com
T: @mohdalmari2022
الأثنين 20 نوفمبر 2017



مواقف تتسم بالاعتدال والدعوى للتعقل والحوار وحسن الجوار